
المنظومة
ALMANDUMAH

منزلة الصبر والصابرين في القرآن الكريم والسنة النبوية

عفاف مكاوي محمد قيلي *

المستخلص

اقتضت الحكمة الإلهية ان تكون حياة البشر مزيجاً من السعادة والشقاء والفرح والترح. واللذة والألم، فلا يوجد سرور لا ينّغصه حزن أو صحة لا ينقصها سقم أو اجتماع لا يعقبه افتراق.

وقد كثرت المصائب في عصرنا هذا وتعددت أنواع الإبتلاءات، وانتشر الكيد والحسد بين الناس، لذا كانت الحاجة إلى الصبر أعظم لمواجهة تقلبات الحياة ومصائب الدنيا. فهو ستر من الكروب وعون على الخطوب. و من هنا نبعت أهمية هذه الدراسة

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز ذلك الثواب العظيم والأجر الكبير الذى وعد الله به الصابرين في القرآن الكريم ورغّب فيه النبي صلي الله عليه وسلم في السنة النبوية.

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في السؤال: ما هو الثواب المعد للصابرين و هل يتساوون في الجزاء المترتب على صبرهم.

منهجية البحث

لتحقيق أهداف البحث استخدمت المنهج الوصفي و التاريخي و التحليلي.

الدراسات السابقة

لا أدعي أن هذا مجال بكر لم تعالجه الأقلام فقد ألف ابن أبي الدنيا كتابه (الصبر و الثواب عليه) كما ألف القرضاوي (الصبر في القرآن) و كذلك ألف ابن قيم الجوزية (عدة الصابرين و ذخيرة الشاكرين) إلا أنني تناولت هذه الدراسة من جانب آخر و بأسلوب مختلف .

* أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب - جامعة شندي.

Abstract

Allah's wisdom has preordained that life is a mixture of happiness and misery, joy and sadness and enjoyment and pain. As human beings, our happiness is embittered by sadness; our health is spoiled by disease and our gathering is ruffled by the unavoidable separation. In our modern times, catastrophes have increased; types of trials have multiplied and envy and craftiness have spread among people. Therefore, the need for patience is great to face the ups and downs of life and because patience is a shield against distress and an aid in misfortunes. Thus, the current study is significant.

Objective of the Study

The study aims at projecting the great reward that Allah and the Prophet Mohammed have promised the patient people.

Research Problem

The research problem is encapsulated in question: What reward is assigned to patient people? And, are they equally awarded for their patience?

Research Methodology

To achieve the objectives of the study, the researcher used the historical analytic and descriptive method.

Previous Studies

I do not claim that this domain is still virgin since Ibn Abi Aldunia wrote his book (Patience and its Reward). Alqaradawi wrote his book (Patience in the Holy Qur'an). Ibn Qaiem Aljawzea wrote (Arsenal of Patients and Ammunition of Thank givers). However, I tackled this study from different aspect and in a different style.

المقدمة

لاشك أن الإنسان يدور مع قدر الله ولايستطيع الخروج من هذه الدائرة، لذا كان لابدّ من التحلّى بالصبر في كل المواقف في السراء والضراء. وفى المرض والصحة. وفي الفقر والغنى، وهذه سنة الحياة. كما قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد (٤)

ويعتبر الصبر من أعظم الأمور قدراً وأرفعها مقاماً وأعمها نفعاً،لأن به صلاح الدنيا وفلاح الآخرة، لذا كان من أكثر الفضائل ذكراً في القرآن الكريم، وأمر به الله سبحانه وأثنى على الصابرين بأحسن الثناء وبشّرهم بأعظم الجزاء، وجعل أجرهم بغير حساب. كما أمر النبى صلي الله عليه وسلم بالصبر ورغّب فيه وبيّن حُسن عاقبته، لذا كان حريّاً بالمؤمن أن يتمسك به فهو نصف الإيمان، وضياء للمؤمن، وعدة على الشدة، وسبيل للنصر والتمكين، وسبب لدخول الجنة والنجاة من النار. وهو من أعظم فضل الله على العباد كما قال سفيان بن عيينة (لم يُعط العباد أفضل من الصبر به دخلوا الجنة).

وقد ذكر الله هذ الثواب العظيم جزاءً للصابرين لما فيه من أثر نفسى على الفرد، فذِكر الثواب والعقاب والجنة والنار وماأُعد لأهلهما يهيئ النفوس لقبول الأحكام. كما جعل الله ثواب الصبر أعظم لأنه شاق على النفس البشرية وقديماً قيل: (إن الصبر له حظ من اسمه فهو مرٌّ مذاقه ولكن عواقبه أحلى من الشهد)

والصبر عادة الأنبياء والمتقين وسمة الصدّيقين وحلية أولياء الله الصالحين، الذين يرجون بصبرهم الثواب العظيم فكانوا بذلك قدوة للمؤمنين.

تعريف الصبر

عرفه علماء اللغة بأنه الحبس والمنع. قال الجوهري في الصحاح (الصبر: حبس النفس عن الجزع وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبراً... والتصبّر:تكلّف الصبر[١]).وقد ذكره الله سبحانه بهذا المعنى في قوله: (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوٰة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف(٢٨): اى أحبس نفسك معهم وحبس النفس عن الجزع عند الملمات ونزول المصائب يسمى صبراً، وكذلك حبسها عن الشكوى من الآلام. أو عما تشتهيه من متاع الحياة وملذاتها. وقد سمى الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح.

والصبر نقيض الجزع ويدل على ذلك قوله سبحانه على لسان أهل النار: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص)إبراهيم٢١.

أما تعريف الصبر في الاصطلاح الشرعي فقد عرفه العلماء بتعريفات كثيرة ولكنها جميعها تأتي بمعنى واحد. قال الراغب: (هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه)[٢]

وقال ابن العثيمين: (هو حبس النفس على

أمور ثلاثة:- الأول على طاعة الله. والثاني:عن محارم الله. والثالث:على أقدار الله)(٣)

وقال ابن قيم الجوزية (هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لايحسن ولايجمل. وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها)(٤).

والصبر متنازع بين العقل والهوى، وذلك لأن العقل هو مناط التكليف فيأمر به لأنه يدرك فوائده ويعلم منافعه في الدارين، أما الهوى فينهى عنه وبذلك يبعد صاحبه عما وعد الله به الصابرين.

ذكر العلماء مراتب للصبر فمنهم من رتبها حسب حكمها الشرعي كقولهم (الصبر على طاعة الله أعلى منزلة من الصبر عن المعاصي- والصبر عن المعاصي أعلى منزلة من الصبر على الأقدار. فالصبر على الواجبات أعلى أنواع الصبر لأن جنس فعل الواجبات أعلى درجة عند الله من جنس ترك المحرمات)(٥).

ومن العلماء من رتبها حسب الصفة قال الفيروزأبادى (مراتب الصبر خمسة:صابر ومصطبر ومتصبّر وصبور وصبّار. فالصابر أعمها والمصطبر:المكتسب للصبر المبتلى به.والمتصبر: متكلف الصبر حامل نفسه عليه والصبور:العظيم الصبر... والصبّار الشديد الصبر)(٦).

ويستنتج من هذا أن المتحلى بالصبر على طاعة الله أعلى مرتبة من غيره.

حكم الصبر

لاشك أن أعمال المؤمن لاتخرج من دائرة الأحكام الخمسة (الواجب - المستحب - المباح - المكروه - والحرام)

وقد أمر الله سبحانه بالصبر في عدة مواضع كقوله: (يا أيها الذين ءامنوا أصبروا وصابروا ورابطوا وأتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران ٢٠٠

وقوله تعالي: (وأستعينوا بالصبر والصلوٰة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة ١٥٣

كما خاطب النبي صلي الله عليه وسلم بقوله: (فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) الأحقاف ٣٥ ولهذا قال ابن قيم الجوزية (حكمه واجب باجماع الأمة)(٧).

وإجماع الأمة مبنى على هذا الأمر الرباني الذى يوجب على المؤمن التحلى بهذا الخلق القويم. والذى لايخرج كذلك من إيمان العبد بالقضاء والقدر.

وقد فصّل الإمام الغزالى القول في حكم الصبر فقال (إعلم ان الصبر ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه ومحرّم. فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكاره نفل. والصبر على الأذى المحظور محظور كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكتاً... فهذا الصبر محرّم. والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع)(٨).

وعلى هذا فإن حكم الصبر يكون بحسب المصبور عليه أو عنه. فالصبر على الواجبات واجب وعلى المستحبات مستحب وعلى الحرام حرام وعلى المكروه مكروه أما الصبر عن الواجب حرام وعن المستحب مكروه وعن المكروه مستحب وعن الحرام واجب وعن المباح مباح.

الحاجة إلى الصبر

يتعرض الانسان في حياته للمحن والشدائد وتنزل به الكروب والمصائب ويلحق به أذى الآخرين بأيديهم وألسنتهم. ويجد نفسه أمام ملذات الدنيا الفانية مما يحتم عليه كبح جماح نفسه حتى لا ينغمس في تلك الملذات. إضافة إلى تحمله المسئولية الدينية والدنيوية، وهو في كل هذا مأمور بالصبر. لذا فإن حاجة الناس الى الصبر ماسة فالبشر بمختلف طبقاتهم وأصنافهم يحتاجون إليه. فهاهم أنبياء الله ورسله عليهم السلام يتعرضون للمحن والصد والإعراض من أقوامهم فيقابلون كل هذا بصبر جميل حتى يؤدوا وظيفتهم خيرا أداء فقد بعثوا لهداية البشر واخراجهم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان، وإحداث التغيير الاجتماعي في مجتمعات تختلف فيها خصائص المدعوين وتتباين طبائعهم وموروثاتهم ومعتقداتهم. فكان لكل نبى وفي كل حقبة زمنية أعداء يكيدون له فكان إبليس عدواً لآدم. ولإبراهيم النمرود ولموسى فرعون ولمحمد صلي الله عليه وسلم أبا جهل كما قال الله تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيرا) الفرقان ٣١

وقوله سبحانه: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) الأنعام ١١٢

وذلك لأن الأنبياء أشد الناس بلاءَ، ولكنهم لم يستسلموا للشدائد ولم يستكينوا للمحن فكانوا نموذجاً في التحلى بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة (فهم يعيشون حياتهم في ظلال الصبر الجميل لاتؤذيهم متاعب الحياة وآلامها بل يستوى لديهم ليل الحياة ونهارها وسراؤها وضراؤها وغناها وفقرها)[٩].

والمتأمل في قصص هؤلاء الرسل والأنبياء يرى أنهم ضربوا مثلاً رائعاً في الصبر، فنوح عليه السلام صبر في دعوته تسعمائة وخمسين سنة وقوبل بالسخرية والإيذاء، وأُتهم بالجنون والسحر وتعرض للتهديد من قِبل قومه، كما قال سبحانه: (قالوا لئن لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين) الشعراء١١٦.

وابراهيم عليه السلام الذى ابتلى بجفاء الأبوة والإلقاء في النار والأمر بذبح ابنه بعد أن كبر ورُجى نفعه. فقابل كل هذا بالصبر موقناً بوعد الله مطمئناً الى عاقبه صبره. وموسى عليه السلام الذى تعرض للإيذاء والتهديد من قوم فرعون ثم قومه وهو في كل هذا صابراً ماضياً في دعوته. وعيسى عليه السلام الذى عانى مع بني اسرائيل و تآمروا على قتله وصلبه فكان جزاء صبره ان رفعه الله إليه.

اما محمد صلي الله عليه وسلم، فلما كانت دعوته هى الخاتمة والشاملة لكل الطوائف والجماعات كانت حاجته الى الصبر أعظم، فكان أسوة حسنة ومثلاً يحتذى به. فقد هيأه الله سبحانه لكل هذا كما قال (أدبنى ربي فأحسن تأديبى) فكان إذا أوذي يصبّر نفسه فيقول (يرحم الله موسى فقد أُوذى بأكثر من هذا فصبر)[١٠]. وهو كذلك مطيعاً لأمر الله سبحانه عندما قال مسلياً له ::(كما فاصبر

صبر أواوا العزم من الرسل)الأحقاف ٣٥.

قال القرضاوي (ولم يأمر الله رسوله صلي الله عليه وسلم بالإقتداء بأسلافه من الرسل في خلق الإ في الصبر تنبيهاً على عظم منزلته وشدة الحاجة اليه ومشقته على النفس)[١١].

ولايخفى على كل مسلم ماتعرض له النبي صلي الله عليه وسلم فى سبيل نشر دعوته من الإيذاء والاضطهاد والسخرية، وشُج وجهه الكريم وكُسرت رباعيته وقُوبل بالصد والإعراض، فلم يجد آذاناً صاغية في المراحل الاولى لدعوته، ووصفوه بأنه ساحر و مجنون ومفترٍ، فكان لهذه العبارات أثرها العميق على نفسه الكريمة فأمره الله سبحانه وتعالى بقوله (وأصبر على مايقولون وأهجرهم هجراً جميلاً). المزمل١٠.

والملاحظ ان هذه العبارة (اصبر على مايقولون) تكررت في القرآن الكريم اربع مرات وقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلي الله عليه وسلم مرشداً له بالتحلى بالصبر في عشرين موضعاً لاسيما وان طريق الدعوة شاق وصعب.لذا نزلت عليه الآيات تترى تحثه على الصبر في كل موقف من مواقف الدعوة.

وكذلك أمر الله المؤمنين بالصبر لأنهم أولى الناس به، وهو من خلق المؤمنين الصالحين الأبرار فقال تعالي (ياأيها الذين أمنوا استعينوا بالصبر والصلوٰة إن الله مع الصابرين). البقرة ١٥٣.

وقوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا أصبروا وصابروا وأتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران ٢٠٠.

كما نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن الإتيان بما ينافى الصبر كقوله(يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) الانفال١٥.

ومعنى تولية الأدبار: الفرار من القتال.وسببه عدم الصبر في مواجهة العدو. وفى مقابل هذا النهى فقد مدح الله سبحانه الذين ثبتوا في المعارك بقوله (والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة١٧٧.

ومن هنا ندرك حاجة البشر الى الصبر وهو ضرورة للمؤمنين خاصة، فنجاح المؤمن وسعادته ونصره وتحقيق مطالبه كل ذلك مقيد بالصبر. فمن صبر ظفر ومن طلب العلا والرفعة في الدنيا والآخرة لابد له ن يتحلى بهذا الخلق الفاضل.

أنواع الصبر

ذكر العلماء أنواعاً كثيرة للصبر فمنهم من ذكرها باعتبار متعلقها وهذا مبنى على مايحدث للانسان. ومنهم من ذكرها باعتبار ورودها في القرآن الكريم.

قال ابن قيم الجوزية (الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام:صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر على المناهى والمخالفات حتى لايقع فيها. وصبر على الأقدار والأقضية حتى لايتسخّطها)[١٢].

ومما لاشك فيه أن الانسان مسير ومخير، ويدخل في جانب التسيير أنه يدور مع مراد الله وأقداره دون تدخل من إرادته، فلايملك إلا الصبر تجاه مايحدث له. وهذه الأقدار إما ان تكون أمراً يحبه

ويوافق مراده وإما أن يخالف هواه ومراده، وجميع هذه النعم كالمال والصحة والذرية وغيرها هى مما يحبه الانسان ويوافق مراده فهو أحوج إلى الصبر فيها من وجوه(احدها: ان لايركن إليها ويغتر بها... والثاني ان لاينهمك في نيلها والثالث: ان يصبر على أداء حق الله فيها والرابع: ان يصبر عن صرفها في الحرام)[١٣].

وقد ذكر السلف ان الصبر على النعم والسراء أشد من الصبر على الضراء فقد حذر المولى عز و جل من فتنة النعم كما في قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين ءامنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) المنافقون ٩ وقوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) التغابن ١٥.

أما النوع الثاني الذي يخالف هوى الانسان ومراده كالصبر على طاعة الله وذلك لأن الطبيعة البشرية تأبى الفرض عليها وينتابها الكسل عن أداء بعض الفروض، وتشح النفس وتبخل عن إخراج حق الله في ماله، فلابد للإنسان من حبس نفسه على طاعة الله. وفي مقابل هذا هناك الصبر على المعاصي فعلى المؤمن ضبط نفسه وإبعادها عن اقتراف المعاصي مذكراً لها بالعقوبة.

اما الصبر على أقدار الله فينتج عن ايمان العبد بالقضاء والقدر الذى يمثل ركناً هاماً من أركان الايمان، فالمرء يتعرض لزوال المال والصحة وفقدان الأهل، وتحل به الكروب والمصائب، فلا مفر له إلا ان يصبر لأمر الله راجياً الثواب العظيم، كما في قوله سبحانه (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (١٥٧))البقرة ١٥٥-١٥٧.

ويعتبر هذا النوع من أعلى مقامات الصبر لأنه لما كان مقروناً بالرضا كان ثوابه أعظم. والدليل على ذلك ماذكره ابن عباس رضى الله عنهما (الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه. صبر على أداء الفرائض لله تعالي. وصبر عن محارم الله تعالى وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى. فمن صبر على أداء فرائض الله تعالي فله ثلاثمائة درجة ومن صبر على محارم الله تعالى فله ستمائة درجة، ومن صبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة)[١٤]. فجعل ثواب الصابر في المصيبة أعظم وأكثر لأنه أشد على النفس وأصعب وفيه ترغيب للعبد في الصبر لاسيما وأنه في كل أحواله تحت قدر الله كما قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه للأشعث بن قيس (إنك إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور)[١٥].

أما من ذكر أنواع الصبر باعتبار ورودها في القرآن الكريم فقد جعل الصبر الجميل أحد أنواعه. وهو ماذكره الله سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام بقوله: (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) يوسف١٨.

وقوله بعد فراق ابنه الثاني:(فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم) يوسف٨٣ ، كما خاطب الله سبحانه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله (فأصبر صبراً جميلاً (٥) إنهم يرونه بعيداً (٦) ونراه قريبا) المعارج٥-٧.

ومعنى الصبر الجميل كما روى حبان بن أبى جبلة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (فصبر جميل) فقال: صبر لاشكوى فيه فمن بث لم يصبر)[١٦].

والشكوى لله سبحانه وتعالى لا تنافى الصبر الجميل كما فعل يعقوب عليه السلام قال (قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لاتعلمون) يوسف٨٦.

وكذلك شكا أيوب عليه السلام الى الله بإظهار مابه من مرض ـ والله يعلم ذلك ـ في قوله تعالي (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) الأنبياء ٨٣ فلم يعاتبه الله على ذلك بل مدحه و أثنى عليه بقوله (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) ص ٤٤.

و إنما ينافي الصبر الجميل الشكوى للآخرين وإظهار الجزع ولطم الخدود وشق الجيوب وعدم الرضا بالقدر.

منزلة الصبر والصابرين في القرآن الكريم

يعتبر الصبر من أعظم الأخلاق وأكثرها ذكراً في القرآن الكريم وقيل أنه: ذكر في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً)[١٧]. ونقل عن الامام احمد بن حنبل أنه قال: (الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعا)[١٨]. وقال القرضاوي (الناظر في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم يجد مادة (ص ب ر) بكل مشتقاتها قد وردت في القرآن مائة مرة وبضع مرات[١٩].

وقد ذُكر الصبر في بعض المواضع مقترناً بأركان الإسلام وقيمه وأخلاقه. وفي بعض المواضع ذكر الله سبحانه ما يترتب على الصبر وماأعده الله للمتحلين به من ثواب، ومكانة الصابرين الفائزين برضا الله.

اما من حيث ذكره مقترناً بأركان الإسلام وقيمه وأخلاقه:

(١) قرنه الله سبحانه بالصلاة فقال (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة ٤٥. وذلك لأن الصلاة هى المعين لصاحبها في الملمات فكان صلي الله عليه وسلم إذا أحزنه أمر قام يصلى. كما أن الصبر هو قوة الاحتمال في مواجهة الصعاب، فهما يمثلان القوة للعبد في الوصول الى مايرمي اليه.

(٢) قرنه الله تعالي بالتقوى في قوله (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) يوسف٩٠. وكذلك قوله (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران١٨٦. وقوله سبحانه وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما تعملون محيط) آل عمران ١٢٠. وفي هذا دليل على أنه باجتماع الصبر والتقوى لايضر كيد العدو ومكره.

وأصل التقوى إتقاء الشرك والبعد عن المعاصي

والشبهات وسائر الأعمال السيئة. وهى أساس الدين وبها صلاح العبد فمن بعد عن التقوى فقد حاد عن الطريق القويم. كما علق الله سبحانه النصر عليهما فقال (بلى إن تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ألف من الملائكة مسومين) آل عمران١٢٥.

(٣) جمع الله تعالي بين الصبر واليقين في قوله: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون) السجدة٢٤. وبهذا كانا سبباً في حصول الإمامة في الدين أى أصبحوا أئمة بسبب صبرهم.

(٤) وقرن الله سبحانه الصبر بالتوكل في قوله (والذين هاجروا في الله من بعد لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٤١) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون(٤٢)) النحل٤١-٤٢. وقوله سبحانه: (والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين (٥٨) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون(٥٩)) العنكبوت٥٨-٥٩

(٥) قرن الله الصبر بالشكر في قوله سبحانه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ان أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بايام الله إن في ذلك لايات لكل صبار شكور) إبراهيم ٥. وقال سبحانه ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من اياته إن في ذلك لايات لكل صبار شكور) لقمان ٣١. وقوله سبحانه (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لايات لكل صبار شكور) سبأ ١٩. وقوله سبحانه (ومن ءايته الجوار في البحر كالاعلام (٣٢) إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لايات لكل صبار شكور (٣٣)) الشورى٣٢-٣٣.

فهذه أربعة مواضع تدل على أنه لا ينتفع بأيات الله ويتعظ ويعتبر إلا من كان كثير الصبر والشكر، وذكرهما الله سبحانه بصيغة المبالغة، وهما يمثلان الدين كله فالإيمان صبر وشكر.

(٦) وقرن الله الصبر بالتسبيح والإستغفار كما في قوله سبحانه وأصبر لحكم ربك فإنك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم الطور٤٨. وقوله سبحانه فأصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والأبكار) غافر ٥٥.

(٧) وقرن الله الصبر بالجهاد في قوله (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) محمد ٣١.

وقوله سبحانه ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) النحل ١١٠.

لاشك أن الجهاد يحتاج الى الصبر وذلك لما فيه من المشقة التي لا يتحملها إلا من تحلى بالصبر.

(٨) وقرن الله سبحانه الصبر بالتواصى بالحق في قوله (والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)) العصر ١-٣.

اقسم الله سبحانه بالعصر وبّين أن الانسان يتعرض للخسران في الدنيا والآخرة، ثم استثنى المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويدعون الى

الحق. قال القرضاوي (وانما قرن التواصى بالحق للدلالة على ان تكاليف الحق ثقيلة... فلابد لمن جند نفسه للحق موصياً به وداعياً اليه ان يوطن نفسه على الصبر في سبيله[٢٠].

(٩) اقترن الصبر بالرحمة كما في قوله تعالى (ثم كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالمرحمه (١٧) أولئك أصحاب الميمنة (١٨)) البلد ١٧-١٨.

والمرحمة هى الرحمة التى تأمر صاحبها بفعل الخير والإحسان إلى الضعفاء وذوى الحاجة. فان فعل هذه الطاعات وولوج أبواب الخير لايكون إلا بالصبر.

(١٠) قرن الله الصبر بالأعمال الصالحة فقال (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هود ١١.

لا شك ان القيام بالأعمال الصالحة يحتاج إلى الصبر في جميع المراحل، فلابد من إخلاص النية وخلو العمل من الرياء واتقانه كما أمر الشرع، وألا يصاب المسلم بالغرور بعد الانتهاء منه، فكل هذا يتطلب التحلى بالصبر لينال هذا الثواب العظيم من الله سبحانه وهو المغفرة والأجر الكبير.

وكذلك ذكر الله سبحانه ما يترتب على الصبر ومنزلة الصابرين فوصفهم بأوصاف كثيرة وبيّن الثواب العظيم الذى أعدّه لهم وذلك لأن الصبر شاق على النفس البشرية لايطيقه إلا من حباه الله هذه الفضيلة السامية، فأصبحت سمة من سماته.

وهنا يمكن ذكر ماورد في فضائل الصبر ومنزلة الصابرين في القرآن الكريم:

(١) أخبر الله سبحانه أن لكل الأعمال أجرثابت وثواب محدود إلا الصبر فان جزاء الصابرين مطلقاً بغير حساب، كما في قوله(إنما يرفى الصابرون أجرهم بغير حساب)الزمر ١٠.

قال ابن عاشور في تفسير هذه لآية (وصيغة العموم في قوله (الصابرون) تشمل كل من صبر على مشقة في القيام بواجبات الدين، وامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات...والتوفية: إعطاء الشئ وافياً: اى تاماً. والأجر: الثواب في الآخرة... وقوله تعالى (بغير حساب) كناية عن الوفرة والتعظيم لأن الشئ الكثير لا يتصدى لعدّه والشئ العظيم لايحاط بمقداره، فإن الإحاطة بمقدار ضرب من الحساب وذلك شان ثواب الآخرة الذى لايخطر على قلب بشر)[٢١].

اثنى الله سبحانه على الصابرين ومدحهم وجعل اجرهم غير محسوباً، وشبه ذلك بعض العلماء بأنه (كالماء المنهمر)[٢٢].

(٢) معية الله سبحانه للصابرين: ذُكرت هذه المعية في عدة مواضع في القرآن الكريم، وهى من أعظم النعم واجلّها ان يكون الصابر في معيته تعالي. ورد ذلك في قوله سبحانه (يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلاوة إن الله مع الصابرين)البقرة ١٥٣.، وقوله (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيره بإذن الله والله مع الصابرين) البقرة ٢٤٩.

وفى سورة الأنفال أمر سبحانه المؤمنين بالصبر عند لقاء العدو، لأن النصر مع الصبر فقال (وأصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال٤٦. وكذلك قوله سبحانه (يا أيها النبي

حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون (٦٥) الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين (٦٦)) الأنفال ٦٥-٦٦.

قال القرضاوي (وهى معية خاصة تتضمن الحفظ والرعاية والتأييد والحماية وليست معية العلم والإحاطة لأن هذه معية عامة لكل الخلق (وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعلمون بصير) الحديد ٤ [٢٣].

(٣) دخول الجنة وتسليم الملائكة عليهم: قال الله تعالى (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) الإنسان١٢. وقوله (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً) الفرقان ٧٥. وقوله (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من أبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢٤)) الرعد ٢٣-٢٤.

وعد الله الصابرين بمجازاتهم بخير الجزاء، وهو دخول الجنة الذي هو هدف كل مؤمن، وهو الفوز العظيم، كما قال تعالى (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوٰة الدنيا إلا متاع الغرور) آل عمران ١٨٥.

وهذه المجازاة بأفضل ما يحبه الانسان فأسكنهم خير المساكن وهى الجنة وكساهم بأفضل الكساء وهو الحرير، إضافة إلى تسليم الملائكة عليهم.

قال ابن عاشور (الغرفة: البيت المعتلى يصعد اليه بدرج وهو أعز منزلاً من البيت الأرضي... (بما صبروا) بصبرهم على مالقوا من المشركين من أُذى، وصبرهم على كبح شهواتهم لأجل إقامة شعائر الإسلام، وصبرهم على مشقة الطاعات)[٢٤].

كما أخبر الله سبحانه ان المجازاة بالجنة، والنجاة من النار لعباده الصابرين ووصفهم بالفائزين بهذا المقام الرفيع، والمكانة السامية كما في قوله: (إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) المؤمنون ١١١.

(٤) أوجب الله سبحانه محبته لأهل الصبر كما في قوله (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)آل عمران١٤٦.

(٥) أخبر الله سبحانه ان خصال الخير لايجدها الا الصابرين كما في قوله سبحانه (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم) فصلت ٣٥.

وقوله: (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن ءامن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) القصص ٨٠.

قال الطبرى: وقوله (ولايلقّاها إلا الصابرون): اى لايوفق لقيل هذه الكلمة (ثواب الله خيرا لمن آمن وعمل صالحاً) وقال (الصابرون):الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ماعند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال، على لذات الدنيا وشهواتها، فجدّوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا)[٢٥].

(٦) جمع الله سبحانه للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم من المؤمنين، كما في قوله (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرٰت وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوٰت من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (١٥٧)) البقرة ١٥٥-١٥٧.

قال الشوكانى عند تفسيره لهذه الآيات ان (معنى الصلوات هنا:المغفرة والثناء الحسن.. وقيل المراد بالرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة... وانما وُصفوا بذلك لكونهم فعلوا مافيه الوصول الى طريق الصواب من الإسترجاع والتسليم)[٢٦].

وقد فسر الطبرى (رحمة) بأنها الرأفة... وأنه معطيهم على اصطبارهم على محنه – تسليماً منهم لقضائه – من المغفرة والرحمة. أنهم هم المهتدون: المصيبون طريق الحق، والقائلون مايرضى عنهم، والفاعلون ماستوجبوا به من الله الجزيل من الثواب)[٢٧]

فنالوا المغفرة والرحمة والهداية لطريق الحق جزاءً لهم على صبرهم وإيمانهم بقضاء الله وقدره.

(٧) ثناء الله على أهل الصبر بأنهم أهل العزائم كما في قوله (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران ١٨٦.

وقوله (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) الشورى ٤٣.

وأوصى لقمان ابنه قائلاً (يابني أقم الصلوٰة وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الإمور) لقمان ١٧.

(٨) أخبر الله سبحانه أنه سيجازى الصابرين بأحسن أعمالهم كما في قوله (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل٩٦.

فوعدهم الله بالثواب العظيم والأجر الحسن لأعمالهم الصالحة، وتجاوزه لأعمالهم السيئة جزاء لهم على صبرهم.

(٩) أخبر الله سبحانه ان اهل الصبر والمرحمة هم أصحاب اليمين من عباده في قوله (ثم كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة (١٧) أولئك أصحب الميمنة (١٨)) البلد ١٧-١٨.

(١٠) علق الله سبحانه فلاح المؤمنين بصبرهم كما في قوله (يا أيها الذين ءامنوا أصبروا وصابروا ورابطوا وأتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران ٢٠٠.

أمر الله سبحانه المؤمنين بالصبر والمصابرة والمرابطة والتقوي. والمصابرة أعلى درجة من الصبر. كما قال إبن القيم (فالصبر مع نفسك والمصابرة بينك وبين عدوك. والمرابطة الثبات وإعداد العدة)[٢٨].

قال الشوكانى(وخص المصابرة بالذكر بعد ان ذكر الصبر لكونها أشد منه وأشق)[٢٩].

(١١) وعد الله الصابرين بالنصر والظفر على الأعداء. وذكر ان سبب ذلك هو صبرهم على ماأصابهم من العدو. كما في قوله سبحانه (وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) الأعراف ١٣٧.

كما ذكر الله سبحانه منزلة الصابرين عند

بيانه لصفات الأبرار فقال (ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الأخر والملائكة والكتاب والنبين وءاتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وإبن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوٰة وءاتي الزكوٰة والموفون بعهدهم إذ عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة ١٧٧. ذكر الله سبحانه ان من جملة اهل البر هؤلاء (الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) والبأساء تصيب المال وهى الشدة والفقر. والضراء تصيب البدن وهى الأمراض. وحين البأس: أى وقت الحرب ومواجهة العدو.

وكذلك ذكر الله تلك المكانة السامية للصابرين عند بيانه لأوصاف المخبتين كما في قوله (وبشر المخبتين (٣٤) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلوٰة ومما رزقناهم ينفقون) الحج ٣٤-٣٥.

قال ابن عاشور (المخبت: المتواضع الذى لاتكبر عنده وأصل المخبت: من سلك الخبت وهو المكان المنخفض ثم استعير للتواضع... والمراد بالصبر على يصيبهم من الأذى في سبيل الاسلام، واما الصبر في الحروب وعلى فقد الأحبة فمما تشترك فيه النفوس الجلدة من المتكبرين والمخبتين)[٣٠].

كذلك جعل الله الصبر من أبرز سمات المتقين الذين كتب لهم الخلود في الجنة فيتمتعون بكل مافيها من خيرات وأزواج مطهرة، ورضوان من الله كما في قوله (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواجٌ مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا إننا ءامنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين والمنافقين والمستغفرين بالأسحار (١٧)) آل عمران ١٥-١٧.

من هنا ندرك اهمية الصبر في حياة المؤمن فهو مفتاح كل خير، وسبيل للمعالى وبه تعالج مغاليق الأمور، وله ثواب عظيم عند الله باختلاف أنواعه جزاءً لهذا الخلق الفاضل الذى يسمو على غيره من الفضائل الاخرى.

منزلة الصبر والصابرين في السنة النبوية

عرفنا مما سبق ان الصبر من أكثر الاخلاق ذكراً في القرآن الكريم وبيّنا المواضع التى ذُكر فيها. ولما كانت السنة النبوية هى صنو القرآن الكريم، وهى الوحي الثاني، وقائلها هو المبلغ للقرآن الكريم، والهادي إلى أحكامه وشرائعه. كان لابد من ذكر منزلة الصبر والصابرين في السنة النبوية لاسيما وأن النبي صلي الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة في الصبر، فأمر به ووضّح مزاياه وعاقبته، وكما كثر ذكره في القرآن الكريم، كذلك فقد فاضت السنة النبوية بذكره:

(١) ذكر النبي صلي الله عليه وسلم الصبر وبيّن أهميته من خلال ذكره مع بعض العبادات وذكر الله وذلك في حديث أبى مالك الاشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (الطهور شطر الإيمان والحمد لله

تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – مابين السموات والارض. والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها)(٣١).

يبرهن هذا الحديث على عظمة الصبر، إذ أنه يهدى صاحبه الى الصواب وطريق الحق، قال ابن العثيمين (يعنى أن يضئ للإنسان عندما تحتلك الظلمات وتشتد الكربات فإذا صبر فإن هذا الصبر يكون له ضياءً يهديه إلى الحق، ولهذا ذكر الله عز وجل أنه من جملة الأشياء التى يستعان بها، فهو ضياء للإنسان في قلبه وضياء له في طريقه ومنهاجه وعلمه لأنه كلما سار إلى الله عز وجل على طريق الصبر فان الله يزيده هدى وضياء)(٣٢).

(٢)أخبر النبي صلي الله عليه وسلم ان الصبر على البلاء جزاؤه الجنة في حديث عطاء بن أبى رباحٍ رضي الله عنه قال: قال لى ابن عباس: ألا أريك إمرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلي الله عليه وسلم فقالت: انى اصرع وانى اتكشف فادع الله لى قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله ان يعافيك، فقالت: اصبر فقالت: إنى اتكشف فادع الله لى ان لا اتكشف فدعا لها)(٣٣).

ويدل هذا الحديث على فضل الصبر، وللعبد ان يختار البلاء راجياً الثواب العظيم وهو دخول الجنة.

(٣)أمر النبي صلي الله عليه وسلم بالصبر عند الصدمة الاولى، فعن أنس رضي الله عنه قال: مّر النبي صلي الله عليه وسلم بأمرأة تبكى عند قبر فقال: اتقى الله واصبرى فقالت: إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى، ولم تعرفه، فقيل لها: انه النبي صلي الله عليه وسلم، فأتت باب النبي صلي الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك فقال(إنما الصبر عند الصدمة الاولى)(٣٤).

أخبر النبي صلي الله عليه وسلم بأن الصبر عند الوهلة الأولى حين نزول المصائب، فالذى يضبط نفسه ويقهرها عن فعل مالايجمل هو الصابر الذى يجد ثوابه، وأما الذى يجزع سيلازمه هذا الجزع، بدليل بكاء هذه المرأة على القبر.

(٤) ومما يدل على فضيلة الصبر ان جعله النبي صلي الله عليه وسلم نصف الإيمان، في حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (الصبر نصف الايمان واليقين الإيمان كله)(٣٥).

والايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح، وهو كما قال النبي صلي الله عليه وسلم بضع وستون شعبة. وأركانه الستة هى الأسس التي تبنى عليها عقيدة المؤمن وهذا الصبر لايخرج عن دائرة إيمان العبد بكل هذه الأسس.

(٥)ذكر النبي صلي الله عليه وسلم ان الانبياء هم الذين يبتليهم الله بالبلاء فيصبرون، فيضاعف لهم الثواب كما في حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال: (دخلت على رسول الله

صلي الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت: يارسول الله انك لتوعك وعكاً شديداً. قال: اجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت: ذلك ان لك أجرين؟ قال: أجل ذلك كذلك. مامن مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفّر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها)(٣٦).

يستنتج من هذا الحديث ان المسلم اذا صبر على الأذى ولو كان قليلاً فانه يجازى بأحسن الجزاء، وضرب النبي صلي الله عليه وسلم مثلاً بالشوكة في قلة الألم، ولكن الثواب المعدّ لذلك هو كفارة السيئات فما أعظم جزاء الصبر.

كما يستنتج منه أن الانبياء من أكثر الناس بلاء، بدليل قوله صلي الله عليه وسلم(انى أوعك كما يوعك رجلان منكم)

وكما ذكر النبي صلي الله عليه وسلم من حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يارسول الله أى الناس أشد بلاءً قال: الأنبياء ثم الأمثل فالامثل، فيُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً أشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض ما عليه خطيئة)(٣٧).

(٦) أمر النبي صلي الله عليه وسلم بالصبر وحث المؤمنين عليه، وبيّن لهم حُسن عاقبته،فقال للانصار(انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض)(٣٨). قال ابن العثيمين في شرح هذا الحديث (الأثرة: الإستئثار بالشئ عمن له فيه حق، ويريد بذلك أنه سيستولى على المسلمين ولاة يستأثرون بأموال المسلمين يصرفونها كما شاءوا ويمنعون المسلمين حقهم فيها)(٣٩).

(٧)جمع النبي صلي الله عليه وسلم بين الصبر والشكر، وجعلهما باباً من أبواب البر للمؤمن، فمن أصابهما فقد أصاب خيراً كثيراً. فعن صهيب قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن أن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وأن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)(٤٠).

والشكر يدل على اقرار الشاكر بالنعم انها من عند ربه، والصبر يدل على اعتراف الصابر ان ماوقع عليه هو من اقدار الله، فكلاهما رفيع الدرجة عظيم المنزلة عند الله سبحانه

(٨)علّق النبي صلي الله عليه وسلم النصر، على الصبر، فمن صبر عند لقاء العدو ولم يفر منه ولقي كل عنت ومشقة في مجاهدة الاعداء فانه سينتصر، كما قال: صلي الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضى الله عنهما (ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا)(٤١).

(٩)اخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن أرفع الصابرين منزلة عند الله سبحانه من صبر على محارم الله وعلى طاعته، فعن أبى سعد الخدرى رضى الله عنه أن اناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفد ما عنده فقال لهم:(مايكون عندى من خير لاإدخره

عنكم، وانه من يستعفّ يعفه الله ومن يتصبّر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)(٤٢).

اخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن الصبر سبب لدخول الجنة وذلك في عدة احاديث:

(١٠)ففى الحديث القدسى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل (من أذهبتُ حبيبتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثواباً دون الجنة) (٤٣). والمقصود بحبيبتيه: عينيه، ولاشك أن من أشد البلاء على المرء أن يذهب بصره فمن صبر ولم يجزع محتسباً الأجر من الله مؤملاً في الثواب من عنده سبحانه، كانت مجازاته بأحسن ماعمل وهو دخول الجنة منعماً بالنعيم الدائم فيها.

(١١)وكذلك ذكر النبي صلي الله عليه وسلم أن الله جعل الجنة ثواباً لمن صبر وأحتسب عند وفاة أحد أصفيائه من أهل الأرض قال عبد الله بن عمروبن العاص:قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (ان الله لايرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر وأحتسب وقال ما أمر به ـ بثواب دون الجنة(٤٤) والصفى هو من يختاره الإنسان صديقاً له، وكذلك من تربطه به صلة كالأب والأم والأخ والولد وغيرهم. فالصبر والإحتساب يخفف مصيبته ويؤجر عليه أما الجزع وإظهار الضعف يزيد في المصيبة ويّذهب الأجر والثواب.

(١٢)عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: (إذا مرض العبد بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكين فقال:أنظر ماذا يقول لعواده؟ فان هوَ. إذا جاؤوه ـ حمد الله وأثنى عليه، رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم، فيقول:لعبدى عليّ أن توفيته أن أدخله الجنة وأن أنا شفيته أن أبدله لحماً خيراً من لحمة ودماً خيراً من دمه وأن اكفّر عنه سيئاته)(٤٥).

(١٣)عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته (قبضتم ولد عبدى، فيقولون نعم، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم، فيقول: ماذا قال عبدى؟ فيقولوا حمدك وأسترجع. فيقول الله: أبنوا لعبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد)(٤٦).

فهذا جزاء الصبر والاحتساب وثواب من يحمد الله على المصيبة، فقد أمر الله ملائكته ببناء بيت له في الجنة.

(١٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (اول من يُدعى الى الجنة الذين يحمدون الله على السراء والضراء)(٤٧).

(١٥) عدّ النبي صلي الله عليه وسلم الصابر على البلاء أحد الذين أنعم الله عليهم بخير الدنيا والآخرة، فعن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: (اربع من أُعطيهن فقد أُعطى خير الدنيا والآخرة قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن على البلاء صابر، و زوجة لا تبغيه خوناً في نفسها ولا ماله)(٤٨).

وكذلك مدح النبي صلي الله عليه وسلم الصابر على البلاء، وبيّن جزاءه على ذلك بقوله (من

أُبتلى فصبر، وأُعطى فشكر، وظُلم فغفر وظَلم فاستغفر، قيل: ماله؟ قال: أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)[٤٩].

وقد بشر النبي صلي الله عليه وسلم المتصفين بهذه الصفات الحميدة انهم الآمنون من العذاب يوم القيامة (وهم مهتدون) والهدى: هو الاستقامة.وهذا يدل على ان هؤلاء شأنهم شأن الذين أخلصوا العبادة لله سبحانه، وكان إيمانهم نقياً خالياً من أى شرك، كما قال سبحانه (الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأ من وهم مهتدون) الأنعام ٨٢.

(١٦) أمر النبي صلي الله عليه وسلم بالصبر عند نزول المصائب، فعن أسامه بن زيد قال: أرسلت بنت النبي صلي الله عليه وسلم اليه: إن ابناً لى قُبض فأتنا، فأرسل يقرأ السلام. ويقول لها:(أن لله ماأخذ وله ماأعطى، وكل شئ عند الله بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب. فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينّها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأُبى بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال. فرُفع الى رسول الله صلي الله عليه وسلم الصبى ونفسه تقعقع ففاضت عيناه فقال سعد يارسول الله ماهذا؟ قال: هذه رحمة يجعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء)[٥٠]

وقوله (فلتصبر ولتحتسب) اى لتصبر على المصيبة وترجو ثواب صبرها من الله.

(١٧) رغّب النبي صلي الله عليه وسلم في كظم الغيظ، والصبر على الأذى. فقال (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله تبارك وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور شاء)[٥١].

قال ابن العثيمين: (الغيظ هو الغضب الشديد. والانسان الغاضب هو الذى يتصور نفسه أنه قادر على أن ينفذ... فإذا أغتاظ إنسان من شخص وهو قادر على أن يفتك به، ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وصبر على ماحصل له من أسباب الغيظ، فله هذا الثواب العظيم، أنه يُدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويُخيّر من أى الحور شاء)[٥٢].

(١٨) عن عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم أنها سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرها (أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين. فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ماكتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد[٥٣].

يستفاد من هذا الحديث أن الصبر والإحتساب فضل كبير، وثواب عظيم، فمن مكث في الأرض التى حلّ بها الطاعون، وكان موقناً بأنه لن يصيبه إلا ماكتب الله له، ثم يموت فله من الأجر والثواب مثل أجر الشهيد. فعظّم الله أجره لصبره، وثقته بالله سبحانه.

(١٩)عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (ما يصيب المسلم من نصب، ولاوصب، ولاهم ولاحزن، ولاأذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه)[٥٤].

بيّن النبي صلي الله عليه وسلم ان الإبتلاء مهما كان حجمه. ولوكان صغيراً فله من الثواب مالم يخطر على قلب بشر وهو تكفير الخطايا والذنوب.

(٢٠)عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ماأمره الله (إنا لله وإنا اليه راجعون) البقرة ١٥٦،

اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لى خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها. قالت: فلما مات ابو سلمة قلت: أى المسلمين خير من أبى سلمة؟ أول بيت هاجر الى رسول الله صلي الله عليه وسلم، ثم إنى قلتها، فأخلف الله لى رسول الله صلي الله عليه وسلم)[٥٥].

ومن هنا ندرك انه كما كثر ذكر الصبر في القرآن الكريم، فقد كثر كذلك ذكره في السنة النبوية المطهرة. فبيّن النبي صلي الله عليه وسلم تلك المكانة السامية للصابرين ووضّح أن خيرات الدنيا والآخرة مترتبة على الصبر وإحتساب الأجر من الله سبحانه.

ومن الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وبعض العلماء في منزلة الصبر والصابرين:-

١- قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه (أعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ألا وإنه لا ايمان لمن لا صبر له[٥٦].

وتعظيماً للصبر وابرازاً لأهميته فقد جعله على بن أبى طالب رضى الله عنه ذو صلة وثيقة بالايمان كما نفى الايمان عمن لايتحلى بهذه الفضيلة.

٢- قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (وجدنا خير عيشنا بالصبر)[٥٧].

٣- وكذلك قال عمربن الخطاب رضى الله عنه (لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما أركب)[٥٨].

٤- وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه (الصبر على أربع شعب: على الشوق والشفق، والزهادة والترقب،فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت تسارع الى الخيرات)[٥٩].

٥- عن الحسن قال (الصبر كنز من كنوز الخير لايعطيه الله إلا لعبد كريم عليه)[٦٠].

٦- قال الحارث المحاسبي (لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل، وجوهر العقل الصبر[٦١].

٧- قال إبراهيم التيمى (ما من عبد وهب الله له صبراً على الأذى، وصبراً على البلاء، وصبراً على المصائب. إلا وقد أوتى أفضل ماأُوتيه أحد بعد الإيمان بالله)[٦٢].

٨- عن مسلم البطين قال: قلت لسعيد بن جبير (الشكر أفضل أم الصبر؟ قال (الصبر والعافية أحبّ الىّ)[٦٣].

نماذج من الصابرين المذكورين في القرآن الكريم

أمر الله سبحانه بالصبر، ووجّه المسلمين للتحلى به، وقصّ في القرآن الكريم قصصاً لأنبياء ضربوا مثلاً رائعاً في التحلى بالصبر ومن هؤلاء:

(١) **يعقوب عليه السلام**

تعرض للابتلاء بفراق ابنه يوسف فما كان منه إلا أن قال فصبر جميل والله المستعان على

ما تصفون) يوسف١٨.

وعندما علم بفراق ابنه الأصغر بنيامين توكل على اللّه، وهو يحدوه الامل في رجوعهما، فقال (فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم) يوسف٨٣.ولكن قلب الأب الرحيم الذى يعتصره الألم لفرقهما فحزن حزناً حتى إبيضت عيناه: أي ذهب بصره ولكنه لم يخرج من دائرة الصبر الجميل الذى لاشكوى فيه، وإنما قال (إنما أشكوا بثي وحزني إلى اللّه وأعلم من اللّه ما لا تعلمون) يوسف ٨٦. فكان جزاء صبره أن رد اللّه بصره بعد ان ألقى علي وجهه قميص يوسف وجمع اللّه شملهم جميعاً.

(٢)**يوسف عليه السلام**

كذلك نستنتج من قصة يوسف عليه السلام انه تعرض لمحن كثيرة وابتلاءات متتالية، فخرج من كيد إخوته له ليدخل في كيد إمرأة العزيز، ثم السجن ثم ماتولاّه من مناصب كثيرة كانت بمثابة الامتحان له، فنجح بصبره وجلده، وذكر ذلك (قال أنا يوسف وهذا أخي قد من اللّه علينا إنه من يتق ويصبر فإن اللّه لا يضيع أجر المحسنين) يوسف ٩٠، فذكر إن تقواه وصبره هما سبب علو منزلته وسمو مكانته، فكان من المحسنين.

اما صبره عن تحقيق رغبة إمرأة العزيز بعد أن هيأت له كل الأسباب قال (قال معاذ اللّه إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف٢٣.

وعندما قامت بتهديده بالسجن ان لم يفعل. اختار السجن وفضّله على إرتكاب الفاحشة. كما في قوله (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما ءامره ليسجنن وليكونا من الصاغرين (٣٢) قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين (٣٣))يوسف ٣٢-٣٣.

قال القرضاوي (لقد كان صبر يوسف أرقى من صبر يعقوب على مابُلى به من فراقه. وأرقى من صبر أيوب على مابُلى به من ضر جسده وفراق أهله لأن هذا صبر إضطرارى لاحيلة فيه، على حين صبر يوسف إختيارى[٦٤].

وكانت براءته التى اثبتها اللّه سبحانه جزاء صبره وتقواه، عندما اعترفت إمرأة العزيز: (الآن حصص الحق أنا رٰودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) يوسف٥١.

وانتهت تلك المتاعب بالفوز والحياة الطيبة والمكانة السامية الرفيعة نتيجة صبره وثقته باللّه، ومنّ اللّه عليه بموهبة تفسير الرؤى.

(٣)**أيوب عليه السلام**

لا يذكر الصبر إلا ويذكر ايوب عليه السلام حتى ان المثل ليُضرب بصبره فيقال (صبر فلان صبر ايوب)

قال ابن كثير (قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشى والأراضى المتسعة... وكان له أولاد وأهلون كثير، فسُلب منه ذلك جميعه، وأُبتلى في جسده بأنواع من البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر اللّه عز وجل بهما، وهو في ذلك كله صابر محتسب)[٦٥].

وأختلف العلماء فى مدة إبتلاء أيوب عليه السلام (فقيل ثلاث سنين. وقيل سبع سنين وأشهر وقيل ثمانية عشرة سنة)[٦٦].

فدعا ربه مظهراً ضعفه وحاجته إليه، كما في قوله سبحانه (وأيوب إذ نادى ربه أني قد مسني الضر وانت أرحم الراحمين) الأنبياء ٨٣.

فأوحى إليه ربه قائلاً (أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب (٤٢) ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب (٤٣) وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوابٌ(٤٤)) ص٤٢-٤٤.

فكان جزاء صبره ان عافاه الله من ذلك المرض، ووهب له أهله ومثلهم معهم، رحمة وذكرى لأصحاب العقول السليمة، والفطرة الصحيحة، وأثنى الله سبحانه عليه بصبره هذا (إنا وجدناه صابراً نعم العبد أنه أواب) فأثبت له القوة وضبط النفس. ووصفه بأنه (نعم العبد) لأنه (أواب) كثير الأوبة والرجوع الى الله سبحانه. وكذلك قال تعالى (فكشفنا ما به من ضرٍ وءاتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) الأنبياء ٨٤. فكشف الله عنه هذه الشدة والمرض.

(٤) اسماعيل عليه السلام

هو اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهو أحد نماذج الصابرين، فقد رأى ابراهيم عليه السلام في منامه أنه يذبح ابنه اسماعيل، والمعلوم شرعاً أن رؤيا الأنبياء حق، بل هى وحى، فأخبره بالأمر كما في قوله سبحانه (فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام إني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات ١٠٢.

وهذا هو الصبر على الطاعات الذى يعتبر أعلى منزلة وأسمى مرتبة من مراتب الصبر، وعلّق صبره على المشيئة الإلهية. فما كان من أبيه إلا أن ينفّذ ماأُمر به دون تردد، ولكن في تلك اللحظة يزف الله سبحانه اليه البشرى (وناديناه أن ياابراهيم (١٠٤) قد صدقت الرءيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاوا المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)) الصافات ١٠٤-١٠٧.

وبهذا فقد ذكره الله سبحانه ضمن الصابرين بقوله (واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين (٨٥) وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين (٨٦)) الأنبياء ٨٥-٨٦.

ثم ذكر الله سبحانه مايترتب على هذا الصبر وهو الدخول في رحمة الله ووصفهم بانهم من الصالحين الابرار.

(٥) أولوا العزم من الرسل

وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلي الله عليه وسلم وقد ذكرهم الله سبحانه في قوله وإذ أخذنا من النبين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى إبن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) الأحزاب ٧.

وفي قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب)الشورى ١٣.

ويمثّل صبر هؤلاء الرسل نموذجاً خاصاً، لأنه صبر على مشاق الدعوة الى الله، ولايخفى على أحد مالاقاه أولئك الرسل من أقوامهم في سبيل دعوتهم الى الطريق القويم.

وقد ذكرنا صبر نوح عليه السلام على قومه، وإعراضهم عنه، رغم تنوع الأساليب وكثرة الوسائل، وطول السنين، فلم يزدهم ذلك إلا فراراً منه واستكباراً عن قبول الدعوة.

وكذلك سبق القول عن صبر ابراهيم عليه السلام على دعوة أبيه وقومه، فقابله أبوه بالتهديد (قال أراغب أنت عن ءالهتي ياابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني ملياً)مريم ٤٦. السبب الذي دعاه إلى الهجرة فقال (قال سلام عليك ساستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً (٤٧) وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى الا أكون بدعاء ربي شقياً (٤٨))مريم ٤٧-٤٨.

وصبر كذلك خليل الله عندما أُلقى في النار فخاطبها الله سبحانه بقوله يا ناركوني برداً وسلاماً على ابراهيم) الأنبياء ٦٩.

وكذلك الواقعة الثالثة وهو صبره على تنفيذ امر الله في ذبح ابنه اسماعيل عليه السلام، فكان في كل ذلك صابراً محتسباً فكان له الثواب العظيم من ربه.

اما موسى عليه السلام فقد واجه في دعوته أنواعاً من المدعوين. فواجه أولاً فرعون الذى قال (أنا ربكم الأعلى) النازعات٢٤، وقال (ما علمت لكم من إله غيري)القصص٣٨، غضب فرعون وتوعد موسى بشتى أنواع الجزاء، فتارة يتوعّده بالسجن كما في قوله:(لئن اتخذت الاهاً غيري لاجعلنك من المسجونين) الشعراء٢٩، وتارة أخرى يتوعّده بالقتل وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)غافر٢٦.

وقابل موسى عليه السلام كل ذلك بالصبر. وأمر قومه بالإستعانة بالله وبالصبر، ليكون سبباً في نصرهم وهلاك عدوهم،. كما في قوله سبحانه (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨) قالوا أوذينا من قبل أن تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون(١٢٩)) الأعراف١٢٨-١٢٩.

كما صبر موسى عليه السلام كذلك على قومه من بنى اسرائيل الذين قابلوه بالصد والإعراض والعناد، وقد بيّن القرآن الكريم كل ما حدث بين بنى اسرائبل ونبيّهم في كل مراحل الدعوة، فقابل كل ذلك بالصبر في سبيل نجاح دعوته ووصوله الى هدفه.

وأستمرت دعوة بنى اسرائيل فبّعث إليهم عيسى بن مريم عليه السلام، فقابلوه بما قابلوا به موسى عليه السلام من قبله بالعصيان والتكذيب، بل رفضوا دعوته وأخذوا يكيدون له حتى تآمروا على قتله وصلبه، ولكن

اللّه سبحانه نجّاه وقال (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين إختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧))النساء١٥٦-١٥٧.

وبهذا فقد كان هؤلاء الرسل نماذج في الثبات على طريق الحق. فقد لاقوا كل مشقة وأذى في سبيل الدعوة الى اللّه، فقابلوا كل ذلك بعزيمة وإصرار وصبر، فاصبحوا بذلك قدوة للدعاة من بعدهم، يجعلون الصبر مطية للوصول الى مبتغاهم. فكان جزاء صبرهم أن نجاهم اللّه شر أولئك الاعداء فنعموا بالنعيم الدائم الذى أُعد لهم في جنات الخلود. فلاغرو أن أمر اللّه نبيه صلي اللّه عليه وسلم بقوله (فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) الأحقاف ٣٥، فصبر صبراً لامثيل له في سبيل دعوته التى عمت مشارق الأرض ومغاربها، وكان إماماً في الصبر، وقدوة في قوة العزيمة وسيداً للمرسلين، صلي اللّه عليه وسلم.

الخاتمة

يبتلى اللّه سبحانه البشر بضروب المحن والمصائب. وينعم عليهم بشتى أنواع النعم، ويأمر المؤمنين بكل التكاليف الشرعية، وكل هذا امتحاناً لهم لإستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم.

الصبر شاق على النفس البشرية لايتحمله إلا من حباه اللّه وأختصه بهذا الخلق الفاضل فحبس نفسه على عبادة الخالق وأحتمل الأذى وكظم الغيظ وصبر على السراء والضراء حتى أصبح في منزلة الصابرين الذين أرتقوا إلى هذه الدرجة السامية بإيمانهم وثقتهم باللّه، فأثنى عليهم وأثابهم أكمل الثواب وأعظمه، وجعلهم أئمة للمتقين وأصبح مقامهم أفضل المقامات. فكانوا اهلاً للجنات (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذريتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب (٢٣) سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(٢٤))الرعد ٢٣-٢٤.

و قد توصلت إلى هذه النتائج:

(١)من أجلّ نعم اللّه على عباده أن جعل ثواب الصبر أعظم مقارنة بحجم الابتلاء.

(٢)لا يكفي مجرد الصبر وضبط النفس بل لا بد أن يكون مقترناً بالاحتساب ورجاء الثواب من اللّه سبحانه وتعالى.

(٣)ترتكز كل الأخلاق والفضائل الأخرى على فضيلة الصبر.

توصي الدراسة بالآتي:

(١)غرس هذا الخلق في نفوس النشء منذ الصغر.

(٢)اهتمام دور العلم بتدريس هذه الفضائل بالتركيز على قصص الأنبياء لاتخاذهم قدوة لهم.

(٣)نشر الوعي في المجتمعات إبعاداً للمسلمين عن أمور الجاهلية وتقريباً لهم من التعاليم الدينية.

المراجع

(١) اسماعيل بن حماد الجوهرى:تاج اللغة وصحاح العربية ج٣ - الطبعة الرابعة سنة ١٩٩٠م- دار العلم للملايين – بيروت - ص٢٦٩.
(٢) الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني:مفردات ألفاظ القرآن الكريم ج١ – بدون تاريخ – دار القلم – دمشق – ص ٥٦٥.
(٣) محمد بن صالح العثيمين:شرح رياض الصالحين ج١ – ط١ سنة ١٤٢٦هـ - دار الوطن للنشر – الرياض –ص١٧٢.
(٤) محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية:عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – ط٣ سنة ١٩٨٩م – دار ابن كثير – دمشق – ص ١٦.
(٥) محمد نصر الدين محمد عويضة:فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب – ج٦ – ص٦٧.
(٦) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز – ج١ - ص ٩٨١.
(٧) محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية:مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين – ج٢ – تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادى – ط٣ سنة ١٩٩٦م – دار الكتاب العربى – بيروت–ص١٥١.
(٨)ابو حامد محمد بن الغزالى:احياء علوم الدين – ج٤ – بدون تاريخ – دار المعرفة – بيروت – ص ٦٩.
(٩)محمد الطيب النجار:تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية–ط١ – سنة ١٩٧٩م – دار الطباعة المحمدية –مصر – ص ٢٥١.
(١٠)محمد بن اسماعيل البخارى:صحيح البخارى – ج٤ – كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام – حديث رقم ٣٤٠٥.
(١١)يوسف القرضاوى:الصبر في القرآن – سنة ١٩٩٥م – جمعية قطر الخيرية – الدوحة – ص ٣٢.
(١٢) محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية:عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – مرجع سابق – ص ٢٨.
(١٣) محمد نصر الدين محمد عويضة:فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب – ج٦ – مرجع سابق – ص١٤٣.
(١٤) محمد بن على ابوطالب المكى:قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد – ج١ – سنة ٢٠٠٥م – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ص٣٣٢.
(١٥) أبو الحسن على بن محمد الماوردى:أدب الدنيا والدين تحقيق مصطفى السقا – بدون تاريخ – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ص ٢٧٨.
(١٦) جمال الدين عبد الله الزيلعى:تخريج الاحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف – ج٢ تحقيق عبد الله السعد – ط١ – ١٤١٤هـ - دار ابن خزيمة – الرياض – ص ١٦١.

(١٧) ابوحامد محمد بن الغزالى:احياء علوم الدين – ج٤ – مرجع سابق – ص ٦١.

(١٨) محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية:مدارج السالكين – ج٢ – مرجع سابق – ص ١٥١.

(١٩)يوسف القرضاوى:الصبر في القرآن – مرجع سابق – ص ١١.

(٢٠)المرجع نفسه – ص٨٠.

(٢١)محمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير – ج٢٣-سنة ١٩٨٣م – الدار التونسية – تونس - ص ٣٥٥.

(٢٢)محمد نصر الدين محمد عويضة:فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ج٦- مرجع سابق-ص١٥٥.

(٢٣)يوسف القرضاوي:الصبر في القرآن – مرجع سابق- ص٨٦.

(٢٤)محمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير ج١٩-مرجع سابق-ص٨٤.

(٢٥)محمد بن جرير الطبري:جامع البيان في تأويل القرآن ج١٩-تحقيق احمد محمد شاكر-ط١ ٢٠٠٠م- مؤسسة الرسالة – ص٦٢٩.

(٢٦)محمد بن على الشوكانى:فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ج١ – ط١ سنة ١٤١٤هـ - دار أبن كثير دمشق - ص١٨٤.

(٢٧)محمد بن جرير الطبري:جامع البيان في تأويل القرآن ج٣ – مرجع سابق –ص٢٢٣.

(٢٨)محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزية:مدارج السالكين ج٢ – مرجع سابق – ص١٥٩.

(٢٩)محمد بن على الشوكاني:فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ج١ – مرجع سابق- ص٤٧٦.

(٣٠)محمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير ج١٧ – مرجع سابق – ص٢٦١.

(٣١)مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم ج١ كتاب الطهارة –باب: فضل الوضوء - حديث رقم ٢٢٣

(٣٢)محمد بن صالح العثيمين:شرح رياض الصالحين ج١ – مرجع سابق – ص١٨٧.

(٣٣)محمد بن اسماعيل البخارى:صحيح البخارى ج٧ –كتاب المرضى، باب: فضل من يصرع من الريح – حديث رقم ٥٦٥٢.

(٣٤)محمد بن اسماعيل البخاري:صحيح البخارى ج٢ – كتاب الجنائز –باب: زيارة القبور،حديث رقم ١٢٨٣

(٣٥)أبوعبد الله محمد بن سلامة القضاعي:مسند الشهاب ج١ –حديث رقم ١٥٨ – ص١٢٦.

(٣٦)محمد بن اسماعيل البخارى:صحيح البخارى ج٧ – كتاب المرضى –باب: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل – حديث رقم ٥٦٤٨.

(٣٧)محمد بن عيسى الترمذى:سنن الترمذى ج٤ – ابواب الزهد – باب:ماجاء في الصبر على

البلاء – حديث رقم ٢٣٩٨.
(٣٨)مسلم بن الحجاج:صحيح مسلم ج٣ – كتاب الامارة – باب:الامر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم – حديث رقم ١٨٤٥.
(٣٩)محمد بن صالح العثيمين:شرح رياض الصالحين ج١ – مرجع سابق – ص٢٨٠.
(٤٠)مسلم بن الحجاج:صحيح مسلم ج٤ – كتاب الزهد والرقائق – باب: المؤمن أمره كله خير – حديث رقم ٢٩٩٩.
(٤١)ابوعبد الله احمد بن حنبل:المسند ج٥ – حديث رقم ٢٨٠٣ – ص١٩.
(٤٢)محمد بن اسماعيل البخارى:صحيح البخارى ج٨ – كتاب الرقاق – باب: الصبر عن محارم الله – حديث رقم ٦٤٧٠.
(٤٣)محمد بن عيسى الترمذى:سنن الترمذى ج٤ – ابواب الزهد – باب: ماجاء في ذهاب البصر – حديث رقم ٢٤٠١.
(٤٤)احمد بن شعيب النسائى:سنن النسائى ج٤ – كتاب الجنائز – باب: ثواب من صبر واحتسب – حديث رقم ١٨٧١.
(٤٥)مالك بن أنس:الموطأ ج٥ – كتاب العين – باب: ماجاء في أجر المريض – حديث رقم ٣٤٦٥.
(٤٦)محمد بن عيسى الترمزى:سنن الترمذى ج٣ – ابواب الجنائز – باب: فضل المصيبة اذا احتسب – حديث رقم ١٠٢١.
(٤٧)ابوبكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا:الصبر والثواب عليه – تحقيق محمد خير رمضان يوسف – ط١ – سنة ١٩٩٧م-دار ابن حزم – بيروت – لبنان – ص٢٤.
(٤٨)احمد بن الحسين البيهقى:شعب الإيمان – ج٦ – تعديد نعم الله عز وجل – حديث رقم ٤١١٥.
(٤٩)نفس المرجع – حديث رقم ٤١١٧.
(٥٠)احمد بن شعيب النسائى:سنن النسائى ج٤ – كتاب الجنائز – باب: الامر بالإحتساب والصبر عند نزول المصائب – حديث رقم ١٨٦٨.
(٥١)احمد بن حنبل:المسند ج٢٤ – حديث رقم ١٥٦٣٧ – ص ٣٩٨.
(٥٢)محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين ج١ – مرجع سابق – ص٢٧٤.
(٥٣)محمد بن اسماعيل البخارى:صحيح البخارى ج٧ – كتاب الطب – باب:اجر الصابر في الطاعون – حديث رقم ٥٧٣٤.
(٥٤)محمد بن اسماعيل البخارى:صحيح البخارى ج٧ – كتاب المرضى – باب: ماجاء في كفارة المرض –حديث رقم ٥٦٤١.
(٥٥)مسلم بن الحجاج:صحيح مسلم ج٢ – كتاب الكسوف – باب: مايقال عند المصيبة – حديث رقم ٩١٨.

(٥٦)جمال الدين ابو الفرج بن الجوزى:ذم الهوى – تحقيق مصطفى عبد الواحد – بدون تاريخ – ص٥٩.

(٥٧)أبن قيم الجوزية:عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – مرجع سابق – ص٩٤.

(٥٨)أبوبكر عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا:الصبر والثواب عليه – مرجع سابق – ص٢٤.

(٥٩)نفس المرجع – ص ٢٥.

(٦٠)أبن قيم الجوزية:عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين- مرجع سابق – ص ٩٥.

(٦١)أبن الجوزى:ذم الهوى – مرجع سابق – ص٦٢.

(٦٢)أبوبكر عبدالله بن ابى الدنيا:الصبر والثواب عليه – مرجع سابق – ص٢٨.

(٦٣)نفس المرجع – ص٣٢.

(٦٤)يوسف القرضاوى:الصبر في القرآن – مرجع سابق – ص١٠١.

(٦٥)أبو الفداء اسماعيل بن كثير:البداية والنهاية ج١ – تحقيق حامد أحمد الطاهر – ط١ ١٤٢٤هـ- دار الفجر للتراث القاهرة – ص٢٧١.

(٦٦)انظر ابن كثير:قصص الأنبياء – بدون تاريخ – دار الأرقم بن أبى الأرقم – بيروت – لبنان – ص٢٢٠.